تكريم مجلة «الآداب»:

ننشر فيما يلي كلمة الأستاذ فخري قعوار، الأمين العام لاتحاد الكتّاب العرب، التي ألقاها في ندوة تكريم مجلّة «الآداب». وكانت قد ضاعتْ منّا كلمته ولم تُنشر في العدد الماضي من «الآداب» المخصّص لـ «الندوة». كما ننشر كلمة أرسلها إلينا الشاعر خليل خوري.

أصداء أخرى

فرقاطتنا في مواجهة الغزو والتطبيع

فخري قعوار

كان الجيل السّابق، جيل الخمسينات والستّينات، هو الجيل الذي عانى وأنجز.. انتصر وانهزم.. لكنّنا في النهاية نسجّل على أنفسنا أنّنا الجيل المهزوم أو الجيل المخذول أمام أبنائنا وأمام الجيل التالي.. خذلتنا الأنظمة، وهي لم تخذل الكتّاب والأدباء والمثقّفين وحسب، بل خذلت الأمّة بأسرها، حين انحنت أمام عدوّنا الصهيوني وعدوّنا الأميركي.

ولذلك فإنّني أقول إنّ من واجبنا أن نثبت على مبادئنا.. وإذا كان السياسيّون قد خرّبوا البيتَ العربي بسبب لعبهم في حدود «الواقعيّة» أو «فنّ الممكن».. فإنّ من واجبنا أن نحافظ على أرواحنا وعلى وجداننا وعلى ثوابتنا، رغم هذا الجوّ العبوس القمطرير.. فالقمر لا يطلع في غير اللّيالي الحالكات.. وسنظلّ نقاوم، وسنظلّ ملتزمين بثوابت الأمّة وطموحاتها وتطلّعاتها..

ونأمل من أخينا مدير التحرير أن يظلّ صامداً، دون أن يتزحزح أو يتراجع.. فـ **الآداب** موئل متقدّم.. **والآداب** فرقاطتنا التي تحمينا أو تساعد في حمايتنا من الغزو ومن التطبيع.. وإذا قلنا إنّ من واجب كلّ مثقّف أن يظلّ مرابطاً عند حدود الثوابت، فإنّنا عندئذ سنجعل عدوّنا معزولاً.. ولاسيّما أنّ قادة الكيان الصهيوني يؤكّدون في تصريحاتهم على أهمّيّة التطبيع أكثر ممّا يعلّقون أهمّيّة على الاتفاقات واللّقاءات والمفاوضات. وحين نتمكّن من الصمود، ونتمكّن من الوقوف في إطار جبهة عربيّة واحدة تقاوم حملة التطبيع القائم والقادم.. نكون عندئذ قد أفشلنا كثيراً من مخطّطات العدوّ..

أيّها الأخوة.. لقد سقطتْ مواقعُ كثيرة، وسوف تسقط مواقع أخرى. غير أنّ اللّيل لا يخلو من النجوم.. أو لا يخلو من النقاط المضيئة التي ينبغي أن نتمسّك بها ونزيد من وهجها.. إلى أن تمرّ هذه المحنة فوق الوطن الكبير. والنّاس بحاجة لمن يسند آمالهم، وبحاجة لمن يبعد عن أرواحهم ظلال القنوط واليأس والإحباط.

والآداب ستظلّ نقطة مضيئة، ونجمة ليل أسود متألّقة..

وقد قيل لنا، ويقال لنا دوماً، ماذا لديكم غير البيانات والكلام.. وكنت أقول ومازال أقول، إنّ الكلمة سلطة.. صحيح أنْ ليس لدينا ميليشيا أو قوّات مسلّحة، لكنّنا نعتقد أنّنا نملك السلطة الأدبيّة والمعنويّة، التي أجدتْ وأثمرتْ مردوداً طيّباً.. وإذا تضافرت جهود كلّ الرّافضين لوجود الكيان الصهيوني، وإذا التزمنا بميثاق المثقّفين العرب، فإنّنا نستطيع أن ننتشل الأرواح المنهارة إلى أن نستعيد

عافيتنا، ونستعيد للأمّة كرامتها وكبرياءها، ونعيد إليها شرفها الممسوس المهان..

شكراً لأسرة الآداب.. الذين قبلوا منّا هذا التكريم.. وأرجو أن نظلّ دوماً في خندق واحد، إلى أن نتجرّأ على رفع إشارة النّصر!.

«الآداب»: تعب العمر..

خليل الخوري

سمعتُ منذ أيّام أنَّ احتفالاً جرى في عمانَ كانت فيه المحتفى بها سيّدة جميلة اسمها: **الآداب**. ومن لا يعرف **الآداب**، كيف رَبِيتْ وكيف ترعرعتْ وكيف شبّتْ وكم بُذل فيها وبُذل لها من ضنىً وسهرِ ليالٍ، لا يعرف كم تقتضي المرءَ حين يكون وحيداً وحين يكون مترعاً بالشعور بالمسؤوليّة رعايةُ سيّدة جميلة كـ **الآداب**: من جهد ومن سير على الشّوك والنّار وأحياناً على فوهات البراكين، في هذا الزمن العربي الصعب والرّمالِ العربيّة المتحرّكة.

ومن هنا فإنَّ الاحتفاء بالسيّدة الجميلة **الآداب** يعني العرفانَ، ويعني الامتنان، مثلما يعني التقدير والإقرار بالاستحقاق العالي. وهذه كلّها تذهب إلى الرّجل الذي يستأهلها بكلّ الجدارة: سهيل إدريس، مثلما تذهب إلى السيّدة التي كانت عينيْ سهيل وذراعيه: عايدة مطرجي.

بيير وماري كوري درسا كهربائيّة الضغط والتماثلات في الفيزياء واكتشفا الرّاديوم وأخذا نوبل، الأوّل عام ١٩٠٣ والثانية عام ١٩١١.

عايدة وسهيل إدريس جاهدا كذلك أكثر من أربعين عاماً ليفتحا العيونَ والقلوبَ على ما هو جوهري في الأمّة، وصنعا وحدة عربيّة في رحاب السيّدة الجميلة **الآداب**، ونشرا مئات الكتب والمجموعات الشعريّة، واخترقا الحدود القطريّة إلى رحابة الوطن العربي ودائماً تحت عين الرّقيب وأكثر الأحيان بالرّغم عنه... وما بُدّلا تبديلاً.

صحيح أنْ ليس لدينا «نوبل» نمنحهما إيّاها، وصحيح أنْ ليس في وسعنا أن نقوّم من اعوجاج عموديهما الفقريّين اللذين حناهما أربعون عاماً من حَمْل الكلمة العربيّة على كواهلهما، وصحيح أنْ ليس في وسعنا أن نعيد إليهما بَصَرهما مثلما كان في الخمسينات: بصرَ شابّين فتيَّين وقد أرهقه السّهدُ والأرق على السيّدة الجميلة **الآداب**. لكنْ يكفيهما منّا أن نقرَّ ونعترف، في زمن الجحود العربي، زمنِ التلطّي تحت خيام التطبيع مع العدوّ الصهيوني، وزَمن الانْصياع لإرادات أساطين الاستعمار الجديد الشرّيرة، يكفيهما منّا أن نُقرّ ونعترف أنّهما حملا العبء ثقيلاً وأنّهما كانا وحدهما يضاهيان عشرين مؤسّسة ثقافيّة معاً... وأنْ ظلَّ للسيّدة الجميلة **الآداب**، بفضلهما حتماً، فرادَتُها، وإيقاعُها، ومكانتها، وأنْ ظلّتْ المشروعَ الثقافي الإبداعي النظيف، على الرّغم من جميع الإكراهات والمثبطات والسدود والحرس والعسس وجمارك الحدود ودوائر الرّقابة وشرطة الفكر ومفتّشي الأدب.

أشهد هنا إذاً أنَّ عايدة وسهيل إدريس مقاتلان بهذا المعيار وبمعايير أخرى كثيرة. فقد رأيتُهما بأمّ عينيَّ هاتين، وخلال أكثر من أربعين عاماً، يوجّهانِ ألوفاً مؤلّفة من فوهات الأقلام التي هي في نظر من يفقهون معنى النّضال، مثل فوهات البنادق: يوجّهانها إلى الجهل وإلى الأميّة وإلى التخلّف، وإلى الوعي الغافي، وإلى القلوب قبل المسامع ليكون وعيٌ ولتكونَ وحدةٌ عربيّة ولتمّحي الحدودُ وليكبر الأملُ والطموحُ وليتجوهر الوجدان ولتندحر القطريّة.

وأن تُكرّمهما أمانةُ اتّحاد الأدباء العرب العامّة يعني في حسبان كلّ قلبٍ ذكي شريف ووفيّ، أنَّ تكريمهما يدٌ تحسب للأمانة العامّة في عنق كلّ غيور على الكلمة ـ الإبداع، والكلمة ـ الموقف، والكلمة ـ النظافة، والكلمة ـ الشرف.